بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اوجد بقدرته جميع الخلايق من العدم
واتقن ببديع حكمته الاشيا فنطقت بالسنتها بانه الواحد
الحكيم المحكم واشهدان لا اله الا الله وحده لا شريك له
بعد الامم ومعيد الرمم واشهدان سيدنا محمدا عبده ورسوله
الكامل والمفرد العلم صلى الله عليه وعلى اله واصحابه ذوي
السماحة والكرم ما اعتبرت الاواخر بقصص الاوايل
وسطرت عجايب اخبارها بالقلم وبعد فان من الغرايب
على السامع واحلى لما سمعت بغرايبه المسامع الشرقي
التي تسمى بالف ليلة وليلة فواشتهرت فان فيها من
عجايب الاخبار ما هو عبرة لمن اعتبر وفيها من مستظرفات
الامثال ما يشرح الصدور ومن مستحسنات النوادر ما يجلب
السرور وقد اسلفنا منها ثلاثة اجزا انتهينا فيها الى
الليلة التي هي الحادية والسبعون بعد السبعماية قالت
شهرزاد بلغني ايها الملك السعيد ان سيف الملوك
قال للملك تاج الملوك مرادي ان تخرج في هذه المدينة
وانظر شوارعها واسواقها فامر تاج الملوك ان يشدوا
له على فرس ويخرجوه في المدينة فشدوا له على الفرس
وركب وشق في شوارع المدينة فنظر الى شاب عليه قبا
وهو ينادي عليه بخمسة عشر دينارا وهو شبه اخيه
ساعد وهو في نفس الامر انه من طول الغربة
تغير لونه من طول السفر فلم يعرفه ثم قال لمن
حوله ما تراد ذلك الدلال فاستخبر واتوابه له فقال
خذوه وودوه الى القصر الذي انا فيه وخلوه عندكم
الى ان ارجع من الغرجة فظنوا انه قال خذوه

وودوه

وودوه الى السجن وقالوا هذا مملوك من مماليكه هرب
فاخذوه وودوه الى السجن وقيدوه وخلوه قاعد فرجع
سيف الملوك من الغرجة فاتى القصر ونسي اخاه ساعد
والمماليك لم يتذكروه له فصار ساعد في السجن ولما خرجوا
بالاسارى الى اشغال العمارات اخذ واساعد معهم وصار
يشتغل مع الاسارى وكثر عليه البوسخ ومكث ساعد
على هذه الحالة مدة شهر وهو يتذكر في احواله وقد
اشتغل سيف الملوك بما هو فيه من السرور وغيره فلما
كان يوم من بعض الايام جلس سيف الملوك وتذكر
اخاه ساعد فقال للمماليك الذي كان معكم في اليوم
الغلاني ابن هو فقالوا انت ما قلت لنا ودوه السجن
فقال سيف الملوك انا ما قلت لكم هذا الكلام وانما قلت
وودوه القصر ثم انه ارسل الحاجب لساعد انوابه وفكه
من قيده واوقفه بين يدي سيف الملوك فقال له
يا شاب انت من اي البلاد فقال له انا من مصر واسمي
ساعد ابن الوزير فارس فلما سمع سيف الملوك كلامه
رمى روحه عليه من فوق التخت وتعلق برقبته ومن
فرحته بكا بكاء شديدا وقال له يا اخي ساعد عشت
وراتيك انا اخوك سيف الملوك ابن الملك عاصم فلما
سمع ساعد كلام اخيه عانقوا بعضهما بعضا ساعة
زمانية وتباكيا فتعجب الحاضرون منهما ثم امر سيف
الملوك ان ياخذوا ساعد ويذهبوا به الى الحمام والبسه
ثيابا فاخرة وانوابه الى مجلس سيف الملوك واجلسه
عنده على التخت وحضر تاج الملوك وفرح فرحا
شديدا باجتماع سيف الملوك باخيه ساعد وجلسوا

شد بدار وقال والله ان هذه نغمة الست مريم لاشك
ولا ريب وادركه شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون
بعد الثمانمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان نور الدين لما سمع الكلام فقال والله ان هذه
نغمة الست مريم لاشك ولا ريب فيما ترجح ان كانت
هي او غيرها ثم ان نور الدين زاد به الحسرات فقال
وانشد يقول

ولما رأني لا يميل في الهوى ... صادفت جبي ذي الغرام الرطيب
وقد زاد العتب عند اللقاء ... وربّ عتب فيه برء القلوب
فقال ما هذا السكوت الذي ... منعك عن رد الجواب المطيب
فقلت يا من غدا هلا ... بعلم اهل العشق كالمهيب
علامات العاشق من عشقه ... سكرته عند لقا الحبيب

فلما فرغ من شعره احضرت الست مريم دواة وقلما
وقرطاسا وكتبت فيه بعد البسملة الشريفة اما بعد
فسلام الله عليك ورحمته وبركاته فان المعاربة
مريم تسلم عليك وهي كثيرة الشوق اليك وبعد
ما سلمتها اليك فساعة وصول هذه الورقة اليك
انهض من وقتك وساعتك وتهمم غاية الاهتمام
والحذر كل الحذر من المخالفة وايتنا تنام فاذا مضى
ثلث الليل الاول فلا يكون اسعد منك تلك الساعة
فلا يكون لك شغل الا ان تشد الفرسين وخذهما
واخرج بهما برا المدينة وصل من قبل لك انت رايح
فين فقل له انا خارج اسيرهما فان اهل هذه
المدينة معلنين يقفل ابوابها ثم ان الست مريم

لفت

لفت الورقة في منديل حرير ورمتها الى نور الدين
من الشباك فاخذها وقراها وفهم ما فيها وعرف
معانيها وانها خط الست مريم فقبلها ووضعها
بين عينيه وتذكر ما كان معها في طيب الوصال
فانشد وجعل يقول هذه الابيات

اتاني كتابي منكما اجمع ليلة ... فهيجني شوقا اليكم والمباب
وذكرني عيشا مضى بوصالكم ... فسحمات ربي بالتفرق ايلاني

ثم ان نور الدين اشتغل باصلاح الحصانين وصبر
لاجل عليه الليل ومضى ثلثه الاول فقام من وقته
وساعته الى الحصانين وشدهما سريعين من احسن
السروج وخرج بهما من باب الاصطبل وقفل الباب
وسار بهما الى باب المدينة وجلس ينتظر الست مريم
هذا ما كان من امر نور الدين واما ما كان من امر
الملكة مريم فانها وصلت من وقتها وساعتها الى
المجلس الذي برسمها في ذلك القصر فوجدت الوزير
الاعور جالسا في ذلك المجلس وهو متكي على مرو
حشية من ريش النعام وهو مستحي ان يأتي اليها فلما
رأته ناحت مريم بقلبها وقالت اللهم لا تبلغه مني
اربا ولا تحكم علي بالنجاسة بعد الطهارة ثم انها قربته
واظهرت له المودة وجلست الى جانبه ولاطفته
وقالت له يا سيدي كل هذا العجب علينا ودلال والمثل
السايربقوله اذا بان السلام سلمت القعود على القيام
فان كنت يا سيدي ما تجي الي عندي فاحنا نجي

الملك في سرور وهنا وارسل احضر جميع العسكر
فحضروا وخلع على وزير ابي شهر زاد خلعة
سنية جليلة وقال له ستركك الله الذي زوجتني
ابنتك الكريمة وكانت سببا لتوبتي عن قتل
بنات الناس وقد رايتها حرز نقيه عفيفة تربيه
ورزقني الله منها بثلاثة اولاد ذكور والحمد لله
على هذه النعمة الجزيلة ثم خلع على كامل الوزرا
والامرا وارباب الدولة وامر بالزينة في المدينة
ثلاثين يوما ولم يكن احد انفسه شيا من كامل
الكلفة والمصاريف على الملك فزينت المدينة
زينة عظيمة لم يبسبق مثلها ودقت الطبول ورقصت
الزمور وتعبت كامل ارباب الصناعات واعطاهم
الملك الانعامات وتصدق على الفقرا والمساكين
بمبلغ له صورة واقام في دولته مدة سنين
وهو في ارغد عيش ونعمة وسرور وحبور حتى
اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات سبحان من
يدوم عزه وبقاه ولا عين تراه وهذا اخر سير
الخليلة وليله بالتمام والكمال والحمد لله على كل
حال والله اعلم بالصواب واليه
المرجع والماب تم بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه في ثاني عشر
صفر سنة ١٢٥٩ على يد الفقير
الى الله تعالى مطر
عفر الله له ولوالديه
المسلمين
آمين

British Museum